

لفظة النور والظلمات في القرآن الكريم، وإيجاءاتهما البلاغية

The word "light and darkness" in the Holy Quran and their rhetorical secrets

Silmi Kaffah

Research Scholar, Faculty of Arabic, International Islamic University, Islamabad.

Email: silmi7kaffah@gmail.com

Dr. Samia Nazish

Assistant Professor, Faculty of Arabic, International Islamic University, Islamabad

Email: samia.nazish@iiu.edu.pk

Received on: 22-01-2022

Accepted on: 23-02-2022

Abstract

The Noble Qur'an will remain lofty, its miraculousness is great, and will remain until the Day of Judgment. One of the most important reasons for the inimitability of the Qur'an is the order in speech, which does not mean that its words continued in pronunciation, but that their connotations were consistent and their meanings converged in the manner required by the mind. On the basis of this precise and profound aspect, which was manifested in the Qur'anic style, the selection of this study came under the title: "The Word of Light and Darkness in the Holy Qur'an, and Their Rhetorical Revelations." This study aims to reflect on the verses of light and darkness, understand their meanings, and to reveal the aesthetics of rhetorical overtones according to the words. In this study the subject is dealt with using the descriptive method and the analytical method in order to reach the suggestive connotations affecting the verses of light in the minds of the recipient.

Keywords: Holy Qur'an, Verses of light, Verses of darkness, rhetorical revelations.

الملخص:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين الذي ألقى الكلام وحيا ومعجزا إلى رسول الله ﷺ بلسان عربي مبين، الذي أعجز العرب وغيرهم عن إتيان بمثله أو مثل أسلوبه لأنه خارج عن قوى عقولهم وجماع طبائعهم.

إن القرآن الكريم سيظل شامخا، وإعجازه عظيما باقيا إلى يوم الدين. ومن أهم أسباب إعجاز القرآن هو النظم في الكلام، وهو لا يعني بأن توالى ألفاظها في النطق، ... بل أن تناسقت دلالاتها وتلاقحت معانيها على الوجه الذي اقتضاه العقل.¹

وهو بذلك يقدم للمتلقين دلالة أعمق وأدق مما يحمله ظاهر الكلمات، وذلك يكون تأثيره أوقع في نفوسهم. وانطلاقا من هذا الجانب الدقيق والعميق الذي تجلّى به الأسلوب القرآني، جاء اختيار هذه الدراسة

بعنوان: " لفظة النور والظلمات في القرآن الكريم، وإيجاءاتهما البلاغية".

تهدف هذه الدراسة إلى التدبّر في آيات النور والظلمات وفهم معانيها، والكشف عن جمالية الإيجاءات البلاغية فيها من الناحية اللفظية. تتم معالجة الموضوع في هذه الدراسة بالمنهج الوصفي والمنهج التحليلي بغية الوصول إلى الدلالات الموحية

المؤثرة لآيات النور في نفوس المتلقين.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، آيات النور، آيات الظلمات، الإيجاءات البلاغية.

لفظة النور في القرآن الكريم، وإيجاءاتها البلاغية

أ- مفهوم لفظة النور لغة واصطلاحاً:

لفظة (النور) - بضمّ النون - بمعنى "ضوء أي ضدّ الظلمة"² و"تدلّ على إضاءة واضطراب وقلة ثبات"³ واشتقت من فعل نار وأنار ونوّراً وإنارةً واستنار، أي: أضاء،⁴ ويقال أنار إنارةً، الشيء حسن أو ظهر، وأنوّر إنواراً الشيء يعني ظهر،⁵ وقد تتعدّى بالتضعيف نورٌ بنورٍ تنويراً ويعني وقتٌ إسفار الصُّبح ويُقال: قد نَوَّرَ الصُّبْحُ تنويراً أي إسفاره،⁶ وأما التنوير هو الإنارة،⁷ وتَنوِيرُ الشجرة: إزهاؤها،⁸ وأما استنار استنارة⁹ وتَنَوَّرَ تَنَوُّراً بمعنى أضاء. وجمع لفظة النور: أنوّرٌ ونيرانٌ ونيرةٌ، أي: جوهر لطيف مضيء محرّق، وكانت الكلمة مؤنثة وقد تذكّر وتصغيرها نُورٌةً.¹⁰

ولفظة نور عند العلامة علي الجرجاني¹¹ هي كيفية تدركها الباصرة أولاً وبواسطتها سائرة المبصرات.¹² وأما عند الراغب الأصفهاني:¹³ النور هو بالضوء المنتشر الذي يعين على الأبصار.¹⁴

والنور هو: "اسم الله تعالى من أسمائه الحسنی، قال ابن الأثير:¹⁵ النور هو الذي يبصر بنوره ذو العماية ويرشد بهداه ذو الغواية، وقيل: هو الظاهر الذي به كلّ ظهور، والظاهر في نفسه المظهر لغيره. وقال أبو منصور الثعالبي:¹⁶ والنور من صفات الله عزّ وجلّ،¹⁷ كما قال الله عزّ وجلّ: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾.¹⁸ "

قسم العلامة الأصفهاني لفظة النور إلى ضربان: الدنياوي والأخروي. وللضرب الأول (الدنياوي) ضربان، أوله: ضرب معقول بعين البصيرة، وهو ما انتشر من الأمور الإلهية كنور العقل ونور القرآن كقوله تعالى: ﴿فَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا ...﴾¹⁹، ثانيه: محسوس بعين البصر، وهو ما انتشر من الأجسام النيرة كالقمر والنجوم²⁰ كقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا﴾.²¹

والضرب الثاني: (الأخروي) هو النور الذي يتعلق بالأمور الإلهية كقوله الله تعالى: ﴿...يَسْمَعِي نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ...﴾²².

ب- الإيجاءات البلاغية للفظة النور في القرآن الكريم:

نسج الله تعالى الألفاظ القرآنية بنسج جميل بدیع فلن يقدر الناس على تقليد وإنشاء مثله. واختار الله عزّ وجلّ الألفاظ السليقة والجزيلة والمؤثرة في أذهان الناس، وبعضها "توحي بأكثر مدلولها الظاهري، وتنطوي على جملة من المعاني الأخرى فهي المقياس الفني لتقدير قيمة اللفظة بقدر ما ينتج ذلك اللفظة من إيجائية خاصة به، فكلما كانت إيجائية الكلمة عالية فتكون قيمة اللفظة قوية والعكس بالعكس".²³

1. صيغة الكلمة:

الآية الأولى:

﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾²⁴

قد وصف الله تعالى في هذه الآية أحد صنفين من الكافرين، وهم المنافقون الذين يظهرون الإيمان أمام المؤمنين ويخفون الكفر في باطنهم، قد وردت في قوله تعالى (ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ) لفظة (نور) ولا (نار) "لأنّ النار فيها الإضاءة والإحراق، ويأخذ منهم إضاءة نارهم وأبقى عليهم ما فيها من الإحراق وتركهم في ظلمات ليل دامس لا يبصرون".²⁵ ولفظة (النور) هنا تدلّ على هدى الله تعالى لعباده الذي يتبعونه المؤمنون في حياتهم حتى يسيروا في الصراط المستقيم ويبلغوا مرضاة الله تعالى، واختار الله تلك اللفظة "لأنّ القرآن الشيء الذي يُعلم الحقّ والرشد"²⁶ كما أنّ النور يبصر وينجي سائر من المخاوف وأضرار السير، ففيها تصوير دقيق وإيثار عميق. فيوحي قوله تعالى (ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ) على عظمة صفات الله عزّ وجلّ فهو الهادي الذي يفعل ما يشاء وهو على كلّ شيء قدير. والله أعلم.

الآية الثانية:

﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا...﴾²⁷ إِنْخ

وردت هذه الآية تردّ حجة المشركين الذين يعبدون الأوثان والكواكب كالقمر والشمس، والنور والظلمات والنار، فإنّهم في ضلالة الجهل والإهانة. وتدلّ على أنّ الله هو الخالق لهذه العالم باختلاف المخلوقات فيها وخلق السموات والأرض وما فيها بإحكام وإتقان حيث "جعل الشمس ذات ضياء، والقمر ذا نور"،²⁸ ووردت في هذه الآية لفظة (نور) بمعنى الضوء كذا وردت في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا...﴾²⁹ وفيها إجماع على أنّ أصل القمر مظلمة فضوءها مقتبس من النجوم وغيرها من الكواكب، فيكون منيرا كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا﴾³⁰ وفيها وردت لفظة نور باسم الفاعل (منيرا) حيث يدلّ معناها على أنّ القمر مضيء ومبصر للناس في ظلمة على سبيل الثبوت والاستقرار.

قد سمي الشمس ضياء والقمر نورا، لأنّ الشمس هو مصدر مباشر للضوء والقمر مصدر غير مباشر للضوء فهو يعكس ضوء الشمس إلينا ونرى أشعتها، والأشعة تأتي من مصدر ضوئي مباشر هو ضوء الذي فيه الضوء والحرارة وأما الأشعة التي تأتي من مصدر ضوئي غير مباشر هو النور الذي فيها الإنارة فقط دون الحرارة.³¹ لذلك جعل الشمس ضياء لكون أنوارها ذاتية تنبع من عندها وتنبثق إلى الأرض والقمر، كما تملأ أنوار السراج البيت وتلمع الإناء من الفضة وتظهر الأشياء الخفية من الإبصار. فاستخدام لفظة (النور) لوصف القمر أبلغ وأصح من استخدام لفظة (الضوء) في موضعه.

الآية الثالثة:

﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾³² إِنْخ

في هذه الآية شبه الله تعالى هداة ووحية ولطفه بالنور ولا يشبهه بالضياء. والضوء يستعمل في مجال الاستفادة والتأثير في غيره ، "أما النور عام سواء كان الشيء نوره ذاتيا أو عرضيا من الغير".³³ "والضوء يستعمل غالبا في اللمعان الحسي بينما يستعمل النور في اللمعان الحسي والباطني".³⁴

كذا استخدم الله تعالى لفظة (النور) في قوله تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾³⁵ ، وفي قوله تعالى: ﴿اللَّهُ وَبِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾³⁶ ، وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ...﴾³⁷ إِنْخ ، وفي

قوله تعالى: ﴿... قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ...﴾³⁸ وفي قوله تعالى: ﴿... وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ...﴾³⁹ وأطلقت في كل الآيات لفظة (نور) بمعنى "البيان والحق ويجوز أن تعني بالإيمان والحكمة"⁴⁰ و"الموعظة"⁴¹. وتوحي لفظة (النور) على أنّ النور الحسي أو الظاهري الذي يتقوى به البصر على إدراك الأشياء الظاهرة والأمور الدنيوية، والنور الباطني الذي يساعد الناس على تمييز بين الحق والباطل وبين الهداية والضلالة فكأنهم يجدون النور في قلوبهم وعقولهم وأعمالهم. والله أعلم.

الآية الرابعة:

﴿وَأَنْ يَكْذِبُوا فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جَاءَهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾⁴²

قد وردت هنا لفظة (المنير) ليوحي إثباتها على كمال بيان ووضوح الكتاب الحق الذي جاء بالرسول السابقين فيستضيء به الناس في حياتهم، ولدلالة على أنه مستقر. كما جاء قوله تعالى: ﴿جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾⁴³ وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ﴾⁴⁴ استخدمت لفظة (منير) بصيغة اسم الفاعل بمعنى "بين بنفسه ومبين لغيره"⁴⁵ الذي يدل على أنّ كتاب الله هو المبين للحق على سبيل الاستقرار والثبوت، ولبين إعراض وردّ حجة الكافرين "الذين يجادلون الإسلام بالموازنة بين كتاب الله المنير وبين كتاب أخبار رستم، وكتاب أخبار أسفنديار المظلمة الباطلة"⁴⁶ فاختار الله تعالى الألفاظ ذات الدلالة الموحية البلاغية لتثير في أذهان المتلقين ترسيخ المعاني وتمكينها.

2. الإفراد والجمع:

الآية الأولى:

﴿اللَّهُ وَبِئْسَ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوَّلِيَاءُ هُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُوهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾⁴⁷

هذه الآية الكريمة تتحدث عن التمييز بين حال المؤمنين والكافرين. وجاءت لفظة (النور) هنا بمعنى الإيمان والهدى والبرهان والحق من الله عزّ وجلّ، ولم تأت جمعاً بل وردت مفرداً لتومي على أنّ مصدر الإيمان والبرهان والحق من الله وحده ولا يصدر من سواه، وقد تأتي هذه الدلالة الدقيقة في آيات النور الأخرى، كقوله تعالى: ﴿رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ...﴾⁴⁸ وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ...﴾⁴⁹، وقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ...﴾⁵⁰ وقوله تعالى: ﴿... قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ...﴾⁵¹ في الآيات المذكورة وردت لفظة (النور) مفرداً لتوحي على إفراد منبع النور أو هدى وهو من الله تعالى ولا يأتي هدى آخر من غيره،⁵² كما في قوله تعالى ﴿وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ﴾⁵³ وإطلاق لفظة (الظلمات) جمعاً يدل على طرق الباطل متعدّدة. كما جاء في قوله تعالى: ﴿أَوْ مَن كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ

﴿ مِنْهَا كَذَلِكَ زَيْنٌ لِّلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾⁵⁴

هذه الآية تتحدث عن اهتداء الله تعالى للناس جميعاً، وقد وردت لفظة (نور) مفرداً و(الظلمات) جمعاً، لأنَّ إفراد لفظة (نور) يدلُّ على أنَّ الهدى والإيمان من عند الله وحده الذي يهدي لمن يشاء ويضلُّ من يشاء ولا يوجد طريق الحق إلا منه، والنور هو الذي يظهر ويبيصر الشيء ما كان قبله في الظلمات وهذا المعنى لا يأتي إلا بلفظة النور. وأما إطلاق لفظة (الظلمات) جمعاً لتدلُّ على أن طرق الباطل والضلال متعددة ومتنوعة وهي من خطوات الشياطين تتنوع في الأشكال والأحوال،⁵⁵ وتدلُّ على اختلاف نوعها في معصية الله والأجرام مثل الشرك والكفر. والله أعلم.

الآية الثانية:

﴿ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾⁵⁶

هذه الآية تتكلم عن إضاءة الله لأرض الحشر أو الساهرة في يوم القيامة. ووردت لفظة (نور) مفرداً لتأكيد عدالة الله إلى عباده في يوم القيامة وهو الحاكم في ذلك اليوم العظيم، وسمي بالنور "لأنه يزيّن البقاع ويظهر الحقوق كما سمي الظلم ظلمة"،⁵⁷ وقد تكون نورا ذاتياً لتلك الأرض كان إشارة إلى خلوصها من ظلمات الأعمال. والله أعلم.

الآية الثالثة:

﴿ يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ ... إِيحٰٓءُ ﴾⁵⁸

هذه الآية الكريمة تتكلم عن حالة المؤمنين والمؤمنات في يوم القيامة ومعهم نور بين أيديهم وبأيمنهم جزاء لأعمالهم الصالحة في الحياة، فتدلُّ لفظة (نور) هنا "بالضيء"⁵⁹ المرشد لسير الصراط في يوم القيامة وتدلُّ بنفس المعنى للفظ (نور) في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتِسِبْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا ... إِيحٰٓءُ ﴾⁶⁰ وقد يوحي ذكر لفظة (نور) مفرداً لتحقيق وتأکید على أن لكل فرد الذين آمنوا - من ذكر وأنثى - نور خاص يرشدهم إلى جنة نعيم. فاستخدام تلك اللفظة أبلغ وأروع لتصوير حال المؤمنين والمؤمنات في يوم القيامة في أذهان المتلقي. والله أعلم.

3. تعريف الكلمة:

الآية الأولى:

﴿ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ ... إِيحٰٓءُ ﴾⁶¹

في هذه الآية الكريمة أمر الله عزَّ وجلَّ الناس على الإيمان به والرسول ﷺ والنور، فقد نخرج لفظة (النور) من معناها الحقيقي إلى المعنى المجازي فتعني "بالقرآن"،⁶² لأنه يزيل ظلمات الجهل والشك ويسلم الناس من أن يقعوا في الضلالة والانحرافات الدينية والاعتقادية كما يزيل النور الحسي ظلمة الليل.⁶³ وجاءت لفظة (النور) هنا معرّفة بـ (ال) لقصد تعظيم⁶⁴ كتاب الله تعالى وآياته البينات التي نزلت على رسول الله ﷺ، ولدلالة على كمال هداية الله تعالى بنزول القرآن الكريم حيث فيه شرائع الله وأحكامه والعلوم. والله أعلم.

الآية الثانية:

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشَّهَادَةُ عِنْدَ رَبِّهِمْ هُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ...﴾⁶⁵ إِنْ

هذه الآية تبين أنّ منزلة المؤمنين كمنزلة الصّديقين والشهداء في أجر طاعتهم وإيمانهم بالله عزّ وجلّ ورسله ﷺ. وتعني لفظة (نور) هنا بنور حقيقي في الصراط، وجاءت لفظة (نورهم) معرفة بالإضافة إلى ضمير متصل، وقد يرجع الضمير الغائب (هم) إلى مستحقي النور يعني المؤمنين كما وردت في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ ...﴾⁶⁶، وهذا التعريف يوحى على "تعظيم المضاف إليه"⁶⁷ والمراد به "المؤمنون الذين يهتدون به إلى طريق الجنة"⁶⁸ وسالمون من عذاب جهنم فأولئك هم المفلحون، وبالعكس الذين كفروا وجاحدوا وكذبوا بآيات الله لا يستحقون النور المبصر إلى طريق الجنة فهم في ظلمات مكنتة، وقد خصّص لهم الله تعالى النار وعذابها فأولئك هم الخاسرون أصحاب الجحيم. والله أعلم.

الآية الثالثة:

﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُنِمْ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾⁶⁹

هذه الآية الكريمة تخبر ببحود الكافرين المشركين وعنادهم، الذين يعتدون الإسلام ورسول الله ﷺ ويكذبون كتابه تعالى الحق. وقد وردت لفظة (نور) مرتين وتعني "بالإيمان والإسلام"⁷⁰ وأطلقت اللفظتان معرفتان بالإضافة (نور الله) و(نوره) وهذا التعريف تومي على عظمة دين الله تعالى وكماله بنزول هداية القرآن، وهذا هو الذي يريد الكافرون في إبطاله ولكنّ يستحلّهم على إخفائه وإبطاله لأنّ الله متمّ نوره. وأما إضافة لفظة (نور) إلى اسم الجلالة وتكرارها لتأكيد وتحقيق على أنّ دين الإسلام الحقّ يصدر من عند الله تعالى ولا من أي بشر ولا يُبلغ أحد غايةً الناس إلا إذا يشاءها الله عزّ وجلّ. كما أنّ تعريف لفظة (نور) في قول تعالى: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا...﴾⁷¹ بالإضافة إلى ربّها تعظيماً لأنّه منبعث من جانب القدس وتشريفاً له.⁷² فالله تعالى هو الحاكم في يوم الحساب وهو لن يظلم الناس بثوابهم وعذابهم ولا يظهر الحقّ إلا بإذنه تعالى. والله أعلم.

4. تنكير الكلمة:

الآية الأولى:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا لَكُمْ نُورًا مُبِينًا﴾⁷³

هذه الآية تتكلّم عن مجيء رسول الله ومعجزاته مع نزول القرآن الكريم. وقد تعني لفظة (نور) هنا القرآن،⁷⁴ لأنه يزيل ظلمات الجهل والشك ويسلمّ الناس من أن يقعوا في الضلالة والانحرافات الدينية والاعتقادية كما يزيل النور الحسي ظلمة الليل.⁷⁵ وقصد تنكير لفظة (نورا) لإفراد مجيء نور من الله وحده فلا هدى آخر يأتي من غير الله، فسائر في الصراط المستقيم يتمسك الشعلة المضيئة بنور الله تعالى حتى يصل إلى الجنات النعيمة. ويستخدم الله تعالى لفظة (نور) لتوحي على الإضاءة والتبصير والسلامة في ظلمات ليل واجتناب من ضلالة؛ فهذا فائدة القرآن لمن تمسك به في حياته فيضيئه في ظلمات الكفر والجهل والشك حتى يسير في سبيل الله وهو الصراط المستقيم ويبلغ إلى الجنة النعيمة. والله أعلم.

الآية الثانية:

﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾⁷⁶

لفظة (نور) هنا توحى على عدّة الدلالات "فالمراد بالنور هنا ثلاثة أقوال: أحدها: أنه النبي ﷺ. ثانيها: أنه الإسلام. ثالثها: أنه القرآن"⁷⁷ وهذا القول ضعيف لأنّ العطف بالتنكير يفيد المغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه،⁷⁸ وقيل: "النور موسى، والكتاب المبين التوراة."⁷⁹ وقال الثعلبي⁸⁰: معنى (نور) هنا محمد ﷺ.⁸¹ وتنكير (نور) هنا يفيد على إفراد نور الله وتعظيمها له ويشير إلى قوة وشدة وضوح هداية الله تعالى لعباده⁸² وتفخيم عظمة شأن نور الله. فتلك المعاني هي الدواعي لاستخدام لفظة (نورا) منكرة في تلك الآيات الكريمة حيث تتداخل فيها المعاني المتصلة بعضها ببعض للغاية الموحدة وهي الإدراك والإيمان بذات الله عزّ وجلّ ورسله ومعجزاتهم والتمسك بدينه الحقّ. والله أعلم.

الآية الثالثة:

﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾⁸³

هذه الآية تشير إلى الموت والحياة، فالموت هنا ليس هو الموت الحقيقي بل المجازي، فهذه اللفظة توحى بمعنى أوسع وأدقّ على حال الكافرين لأنّ قلوبهم ماتت وعقولهم بعدم الإيمان بالله تعالى، وتنكير لفظة (نورا) يدلّ على الأغراض المختلفة، منها تعظيم هداية الله للمهتدين، وإفراد منبع النور أو الإيمان في قلوب المؤمنين، فمراد بلفظة النور هنا ليس النور الحسي من المصباح بل إنحائها تفيد المعاني الكنائية عن "الهدى والمعرفة"،⁸⁴ والعلم والحكمة، "والقرآن والإيمان.

الآية الرابعة:

﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾⁸⁵

هذه الآية الكريمة تتحدّث عن انشراح قلب الناس لقبول الإسلام في أنفسهم وعن شدة قاسية قلوب الكافرين. ولفظة (نور) هنا تعني "بالمعرفة والاهتداء"،⁸⁶ وقد وردت لفظة (نور) نكرة لتفيد التعظيم أي تعظيم⁸⁷ إرشاد واهتداء الله تعالى للناس ليلبغوا إلى الحقّ، وأيضا لإرادة وحدة⁸⁸ هدى الله عزّ وجلّ فالهداية لا تأتي إلا من سبحانه وتعالى وأيضا يفيد الامتثال⁸⁹ للمؤمنين على إيمانهم وإسلامهم.

الآية الخامسة:

﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾⁹⁰

هذه الآية الكريمة تتكلّم عن اهتداء الله تعالى في قلب رسول الله ﷺ وأمّته بالقرآن، فيكون مصدر حياة القلب بعد موت الكفر

والجهل هو الإيمان والهدى كما تصدر حياة الجسم بالروح. ووردت لفظة (نور) هنا بوصف لهداية الله سبحانه وتعالى أي "القرآن"⁹¹ وقد ذكرت الألفاظ فيها منكرة منها (روحا) و(نورا) فيوحي تنكيرها على عدّة المعاني البلاغية التي تجعل الآية أبلغ وأفصح في أذهان السامعين. فتتكبر لفظة (روحا) لإرادة الوحدة⁹² أي أنّ الله تعالى يحيي بروح واحد لكلّ جسم واحد، وأما تنكير لفظة (نورا) فيفيد تعظيم⁹³ هداية الله تعالى في القرآن الكريم الذي يرشد الناس إلى غايتهم وهي السعادة في الدارين ويجوز أن يكون تنكيرها ليوحي إلى الكمال⁹⁴ أي لا تكمل حياة الإنسان إلاّ بتمسك القرآن الكريم والإيمان بما يتضمن فيه. والله أعلم.

الآية السادسة:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾⁹⁵

هذه الآية الكريمة تتضمن أمر الله تعالى المؤمنين للتقوي به والإيمان برسوله ﷺ، وقد ذكر الله جزاء إيمانهم في الدنيا والآخرة. وقد وردت لفظة (نورا) منكرة لتوحي على أفراد نور الحق فالمؤمن الصالح يتمسك به ويعمل مما أمره الله فيه ويحْتَنَبُ مما نهى الله عليهم، وعلى تعظيم⁹⁶ لفخامة أجر الإيمان والتقوى بالله عزّ وجلّ ورسوله ﷺ، فعليهم رحمة الله الواسعة في الدنيا بإتيان النور أو القرآن، ورحمته في الآخرة أي غفرانه تعالى من جميع الذنوب التي ارتكبوا في الحياة الأولى.

الآية السابعة:

﴿ ... وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ﴾⁹⁷

يبرز الله عزّ وجلّ في هذه الآية الكريمة حالة الكافرين السيئة في ظلمات الكفر والجهل والشبهات. وتدلّ لفظة (نور) على المعاني المختلفة "قد تعني بنور الدنيا أي هدى الله وتوفيقه للبشر وقد تعني بنور الآخرة أي نور في يوم القيامة،"⁹⁸ وقيل معنى الآية: مَنْ لم يكن له نور في الدنيا فلا نور له في الآخرة. وقيل: كلا الأمرين في الآخرة، والمعنى من لم ينوره الله تعالى بعفوه ويرحمه برحمته يوم القيامة فلا رحمة له من أحد فيها"⁹⁹. فهذه الدلالات المختلفة المتعددة استخدم الله لفظة (نور) متكررة بالتنكير لتشير إلى عظيم شأنه، وذكرها أبلغ في أذهان المتلقي ولا تأتي المعاني الإيحائية البلاغية إلاّ بذكرها. والله أعلم.

لفظة الظلمات في القرآن الكريم، وإجاءاتها البلاغية

أ- معنى لفظة الظلمات لغة واصطلاحاً:

لفظة الظلمات جمع من الظلمة أو الظلمة، أي: خلاف النور، والظلمة مشتقة من فعل ظلم - يظلم، وقد تجمع في "ظلم" وظلمات وظلمات، والظلام هو أول الليل، و "الظلمة مأخوذة من قول: ما ظلمك أن تفعل كذا، أي ما منعك، لأنها تسد البصر وتمنع الرؤية"¹⁰⁰ ويقال: ليلة ظلماء، أي مُظلمة. وظلم الليل بالكسر وأظلم بمعنى، وأظلم القوم أي دخلوا في الظلام،¹⁰¹ كقوله تعالى: ﴿... فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ﴾¹⁰².

فلفظة الظلمة بمعنى ذهاب النور، تمكن تقسيمها إلى ثلاثة أقسام: أوله ظلمة الخلق، كما في قوله تعالى: ﴿... يَخْلُقُكُمْ فِي

بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ... إلخ¹⁰³. والقسم الثاني: ظلمة الدنيا كقوله الله عز وجل: ﴿قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ... إلخ¹⁰⁴ وفي قوله تعالى: ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ... إلخ¹⁰⁵ والأخير: ظلمة القيامة. في الحديث الصحيح، قال رسول الله ﷺ: ((اتَّقُوا الظُّلْمَ، فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، (...))¹⁰⁶ ففي هذا الحديث النهي عن الظلم بالله تعالى وبالنفس وبالغير فمن ارتكب ظلما في الدنيا فقد يقع في ظلمات يوم القيامة أي لا يحصل رضوان الله فلا يبصر ولا يهتد سبيلا ويهلك نفسه بالشدائد والعقوبات بما ارتكب من الجرائم في الدنيا لنفسه ولغيره، وكما في قوله تعالى عن جزاء الآخرة لمن ارتكب السيئات: ﴿كَأَنَّمَا أَغْشَيْتَ وُجُوهَهُمْ قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا...﴾¹⁰⁷.

ت- الإيحاءات البلاغية للفظه الظلمات في القرآن الكريم

1. صيغة الكلمة:

الآية الأولى:

﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾¹⁰⁸

هذه الآية تتحدث عن تمثيل حال المنافقين الذين يظهرون الإيمان في أعمالهم ويخفون الكفر في قلوبهم، فلما يسمعون آيات الله من الحجج المنيرة، يكاد تخطف أبصارهم من شدة إزعاجهم إلى النظر في أمور دينهم "ويمثل حال حيرتهم بالسائرين في الليل المظلم المرعد المبرق"¹⁰⁹.

وقد ذكر فعل (أظلم) بمعنى ذهاب النور أي وقع في الظلمات المترابطة من "ظلمة إضلال الغمامة مع ظلمة الليل"¹¹⁰ وجاءت هذه اللفظة بفعل ماضٍ لتحقيق وقوع المنافقين في ظلمات مترابطة أي ظلمات الكفر والضلالة والجهل، وهم وقفوا فيها بحيرة وخشية عن تهديد ووعيد آيات القرآن البينة. فإثم يسيرون في ليل بظلمات متكاثفة مركبة مرعد ومبرق الضار عليهم لكنهم لا يشعرونها بل أصروا أنفسهم في ذلك الحال الهائل. فوصف الله تعالى الكافرين بالوقوف في الظلمات، لأنهم لا يقدررون التمييز بين الحق والباطل ولا يعلمون حقيقة ألوهية الله تعالى وربوبيته وكمال صفاته وأسمائه بل ينكرونه ولا يعملون الأعمال الصالحة بل يختارون السيئات. والله أعلم.

الآية الثانية:

﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقْكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ﴾¹¹¹

هذه الآية تتحدث عن عظمة قدرة الله عز وجل في خلق المخلوقات، وفيها تعني لفظه (ظلمات ثلاث) على "ظلمة المشيمة والرحم والبطن وقيل تعني بظلمة ظهر الأب ورحم الأم المشيمة في البطن"¹¹² وقيل "ظلمة الصلب والبطن والرحم"¹¹³، فاستخدام لفظه (ظلمات) بثلاث طبقات لتوحي على أن الله تعالى عليم بالغيبيات وكل الأمور الخافية في الظلمات بدون

وسيلة، ولا يعلم دقائقها إلا الله عز وجل.

قد وردت الآية لإفادة التنبية والاعتبار على ألوهية الله تعالى وربوبيته وكمال صفاته وجمال أسمائه أي أنّ الله جلّ وعزّ هو خالق وصانع ومدبّر لهذه العالم وما فيها من المخلوقات وليس لغيره تعالى شركة في العبادة ولا يدرك الغيبات - في الماضي والمستقبل - إلا هو تعالى، وبهذه الآية أفسد وأدمر الاعتقادات الوثنية الضالّة. والله أعلم.

الآية الثالثة:

﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاصِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾¹¹⁴

هذه الآية تحكي عن إحدى قصة الأنبياء في الالتجاء إلى الله والندم من الخوف والذعر واستجابة الله تعالى لدعائه.¹¹⁵ وتعني لفظة (الظلمات) هنا بمعناها الحقيقي وهو ذهاب النور، فلما غرق يونس عليه السلام في البحر وابتلعه الحوت، فدخل في ظلمات شديدة متراكمة متكاثفة فإنها ظلمة بطن الحوت وظلمة الليل وظلمة البحر، قيل: وظلمة حوت التقم الحوت الأول.¹¹⁶ والله أعلم.

الآية الرابعة:

﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾¹¹⁷

هذه الآية تتكلم عن سعة رحمة الله وحنوّه تعالى لعباده وتحريضا للمؤمنين إلى الطاعة والذكر والتسبيح لله تعالى، وأما لفظة (الظلمات) هنا تدلّ على المعاصي أو الظلم وأعمال الكفر، ولفظة (النور) تعني الطاعة والإيمان أي أنّ الله يهدي عباده وينقذهم من الكفر والضلال ويسير في الصراط المستقيم،¹¹⁸ ولا يأتي الهدى إلا بإذن الله لمن يشاء من عباده فمخرج الضالّ من ظلمات هو الله وحده وذلك دليل رحمة الله نحو عباده. واستخدام لفظة (الظلمات) لوصف الضلالة والجهالة والمعصية لأنها تتصل بالمعنى المعجمي من لفظة (ظلم) هو "وضع الشيء في غير موضعه، وقد تكون سببا لوضع الشيء في غير موضعه لعدم الإبصار فيها"¹¹⁹ أو عدم علم عن شيء. فمن الذي لا يبصر شيئا لن يقدر على تأدية العمل الصواب وعلى تمييز بين الصواب والخطأ أو يمكن أن يخطئ في اختيار طريق السير ويقع في ضرر، فذلك الحال الظالم يناسب بحال الكافرين الجهلاء والعصيان، فلهذا استخدم لفظة (ظلمات) لوصف وبيان حالهم في ظلمات متراكمة لا يبصرون ولا يميّزون بين الحق والباطل ويصرون أنفسهم في نار الجهنّم. والله أعلم.

الآية الخامسة:

﴿... كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾¹²⁰

هذه الآية تبين عن حال مرتكبي السيئات أو العصاة في يوم الحساب فصارت وجوههم مسودة لحيبتهم وخسراهم بما أجزموا في حياتهم. فإطلاق لفظة (مظلمًا) باسم الفاعل هنا لبيان شدة تلك الحالة الدنيئة الدليّة التي تبدو في وجوه المجرمين العصاة على سبيل الاستقرار، كما بيّن ابن عاشور "قوله: (مظلمًا) حال من الليل ووصف الليل وهو زمن الظلمة بكونه مظلمًا لإفادة

تمكن الوصف منه فالمراد من الليل الشديد الإظلام باحتجاب نجومه وتمكن ظلمته،¹²¹ فهكذا وصف الله تعالى حال وجوه الكافرين المليئة بالذلة والخيبة.

وقد جاءت لفظة (مُظْلِمُونَ) بصيغة اسم الفاعل جمعا في قول تعالى ﴿وَأَيُّهُمُ اللَّيْلُ نَسَلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ﴾¹²² لبيان حالهم أنهم "داخلون في الليل لا ضياء لهم فيه"،¹²³ وقيل إن فيها إشارة أو رمز على أن الظلام هو أصل والضوء أو النور هو فرع.¹²⁴ وبهذه الآية وضحت عظمة قدرة الله تعالى وألوهيته في تنظيم العالم وما فيها من الكواكب والمخلوقات. والله أعلم.

2. الأفراد والجمع:

الآية الأولى:

﴿أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾¹²⁵

في هذه الآية تمثيل لحال المنافقين الذين أسلموا ثم عادوا إلى كفرهم بعد انصرافهم من بين المسلمين. وأطلقت لفظة (ظلمات) جمعا لتشير إلى تراكمها وتكثيفها من "ظلمة الليل وظلمة الدجن ومن حيث تتراكم وتزيد جمعت، وكون الدجن مظلمًا هول وغم للنفس،"¹²⁶ "وظلماتهم: ظلمة الكفر، وظلمة النفاق، وظلمة يوم القيامة أو ظلمة الضلال، وظلمة سحق الله، وظلمة العقاب السرمدى، أو ظلمة شديدة كأنها ظلمة متراكمة".¹²⁷ فقد يوحي جمع لفظة (الظلمات) على "تنوعها من ظلمة سواد السحاب وكثافته وانطباعه، ومن تقارب دفعات المطر وتكاثف قطره، ومن تضاعف ظلمة الليل"¹²⁸ وإيجاء شدة الظلمة في ذلك الوقت فيزداد الرعب والجزع في نفوس المتلقين.

الآية الثانية:

﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتٍ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾¹²⁹

في هذه الآية أوضحت قدرة الله ووحدانيته في الألوهية وهو عليم بما في الغيب الذي لا يعلمه سواه. وأطلقت لفظة (ظلمات) جمعا تفيد على الكثرة والمبالغة بالظلمة الشديدة في الأرض،¹³⁰ ولتراكم الظلمة في الأرض الذي لا تدرك شدتها ونهايتها. والله أعلم.

الآية الثالثة:

﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾¹³¹

وتدل لفظة (الظلمات) على ضلالات¹³² العقيدة والأعمال، وجمعت لفظة (الظلمات) "لكثرة طرق الضلال والغي"،¹³³ لتعدد احتيال الشياطين وأولياء الكافرين المختلفة من الأوثان والأصنام وطرق الباطل والفساد متشعبة فإنها لا ترجع إلى شيء معين واضح ولا غاية مرجوة. ولم تذكر لفظة (الظلمات) في القرآن الكريم إلا جمعا لتلك الأسرار الموحية واللطائف المتكتمة التي يتذوقها المتلقي عند سماعه وقراءته. والله أعلم.

الآية الرابعة:

﴿وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ﴾¹³⁴

لا ترد لفظة (الظلمات) في آيات القرآن إلا جمعا وذلك "اتباعا للاستعمال، لأن لفظة (الظلمات) بالجمع أخف، ولفظ (النور) بالإنفراد أخف"¹³⁵ وقد وردت لفظة (الظلمات) جمعا "للإشعار بتعدد طرق الضلال وتشعبها، وللدلالة على وضوح طريق الحق وجلاته"¹³⁶ "فالنور مفرد لأنّ سبيل إلى الله تعالى واحد هو هدايته ودينه الحقّ أي الإسلام وشرائعه، ولا تأتي الهداية الحقيقية إلا ما جاءت به الرسل، وسبل الظلمات متعددة من الشيطان وهوى النفس وغيرها"¹³⁷ فمنها تصدر سيئات الأفكار والنفوس والقلوب والأعمال الظاهرة والباطنة والمعاصي والانحرافات في العالم بأنواعها المتعددة.

3. تعريف الكلمة:

الآية الأولى:

﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لله شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الوَاحِدُ القَهَّارُ﴾¹³⁸

هذه الآية تتحدث عن نفي التسوية بين الكافر والمؤمن وبين الكفر والإيمان أي الباطل والحق. وأطلقت لفظتان (الأعمى) و(الظلمات) معرفتان بالألف واللام لإفادة كمال وقوع الكافرين والمشركين في عمى القلوب والعقول وفي ظلمات الجهل والضلالة، ولتأكيد حقيقة بطلانهم وإيجاء على كثرة تكذيب وسيئات أعمالهم ومعصيتهم نحو الله تعالى ورسوله ﷺ والمؤمنين.¹³⁹ وأما تعريف لفظتين (البصير) و(النور) تفيد تأكيد كمال توحيد المؤمنين بالله سبحانه وتعالى لرسوله، فيبصروا المؤمن الصراط المستقيم فيسبوا بنور إيمانه المستضيء ويجوز أن تلمح فيه مبالغة وتعظيم لإيمانهم وهداية الله عليهم حتى يبلغوا رضوان ربهم وجناته النعيم.¹⁴⁰

الآية الثانية:

﴿قُلْ مَنْ يُنجِيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ البَرِّ وَالبَحْرِ... الخ﴾¹⁴¹

وردت لفظة (ظلمات البر والبحر) معرفة بالإضافة، وبأبي هذا نوع التعريف في الآيات الأخرى كما قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ البَرِّ وَالبَحْرِ... الخ﴾¹⁴² وقوله تعالى: ﴿أَمْنَ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ البَرِّ وَالبَحْرِ... الخ﴾¹⁴³ وقوله تعالى: ﴿... وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾¹⁴⁴ فتلك الآيات تتكلم عن "تذكير بوحداية الله، وبعظيم خلقه النجوم، وبالنعمة الحاصلة من نظام سيرها إذ كانت هداية للناس في ظلمات البر والبحر يهتدون بها."¹⁴⁵

وقد يفيد تعريف (ظلمات البر والبحر) تعظيم ومبالغة تكاثف وتراكم الظلمات في البر والبحر أي "شدايدها وأهوالها"¹⁴⁶ فشدايد البر هي ظلمة الليل التي يخشاها السائر من التقاء العدو وما يحصل فيها من آفات وشدايد البحر هي الخشية من الغرق والضلال والعدو وكل المخاوف فيه. ويجوز أن يوحي تعريفها لإظهار شدة وقوع "ظلمة الليل والغيم والتبه والحيرة في

البحر والبر".¹⁴⁷ وهذا الإيجاء البلاغي يجيء في قوله تعالى: ﴿... فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾¹⁴⁸ فأطلقت لفظة معرفة (الظلمات) توحى لشدة الظلمة في جوف الحوت وكانت الظلمة متكاثفة ومتراكمة بظلمة الليل وظلمة البحر العميقة وظلمة بطن الحوت¹⁴⁹ "وقيل ابتلع حوته حوتٌ أكبر منه فمكث في ظلمتي بطني الحوتين وظلمتي البحر والليل".¹⁵⁰ والله أعلم.

4. تنكير الكلمة:

الآية الأولى:

﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾¹⁵¹

قد جاءت بعض الألفاظ منكّرة في هذه الآية منها: (ظُلُمَاتٌ) و(رَعْدٌ) و(بَرْقٌ). تنكيرها يحتمل أن تفيد تنكير تلك الألفاظ تأكيد هول وفضاعة ذلك اليوم المرعد المبرق "فكأنه قيل: فيه ظلمات داجية، ورعد قاصف، وبرق خاطف".¹⁵² ويجوز أن يوحي تنكيرها إلى "أنها من القوة والإزعاج، إلى درجة لا يستطيع تحديدها".¹⁵³

الآية الثانية:

﴿أَوْ كظُلُمَاتٍ فِي بَحْرِ لُجِّيٍّ يَعْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ ...﴾¹⁵⁴

فتنكير (ظُلُمَاتٍ) و(بَحْرِ لُجِّيٍّ) و(مَوْجٌ) و(سَحَابٌ) يفيد المبالغة في تأكيد شدة ظلمات البحر المتراكمة اللامتناهية، وتعظيم عمق البحر الذي لا يدرك حدّ غاية وسعته حتى لا يُحاط بها علما، وتفخيم هيج أمواج البحر التي تضطرب بعضها بعضا وتكاثف السحاب المغيم وإبهام شأنه فكأنه قيل لذلك الحال الهائل لا يعرف كنهه لفضاعته ورعبته. فتكرار الألفاظ المنكّرة يوحي على تهويل¹⁵⁵ الخطب مع اللطف وتفطيع المتلقي بذلك الحال الصارم العظيم فتؤثر الألفاظ إلى أذهان المتلقين مع الإيماء إلى الدلالة العميقة الدقيقة. والله أعلم.

الآية الثالثة:

﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ مِمَّنْ لَهَا وَتَرَهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَمَّا أُغْشِيَتْ وَجُوهُهُمْ قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾¹⁵⁶

تخبر هذه الآية عن حال المجرمين العصاة بالله تعالى ورسله وبغيرهم وبأنفسهم بارتكاب الكبائر والمعاصي في الحياة الأولى. وقد وردت بعض الألفاظ نكرة تكمن الدلالة الموحية البلاغية وتنكير لفظة (مُظْلِمًا) يوحي على تفخيم ظلمة الليل التي لا تدرك حدّها. والله أعلم.

الآية الرابعة:

﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقْكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَى تُصْرَفُونَ﴾¹⁵⁷

هذه الآية تتكلم عن خلق أول البشر ووفاء حاجات حياته وقوامه، ففيها علامة توحيد ألوهية الله تعالى وربوبيته وكمال صفاته وأسمائه.

وقد أطلقت لفظة (ظلمات) نكرة لإبهام الدال على التفخيم¹⁵⁸ في ظلمات مركبة ومكتفة من "ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة أو ظلمة الصلب والبطن والرحم"¹⁵⁹ التي لا تدرك غاية وشدة ظلمته. والله أعلم.

نتائج البحث:

من خلال هذا فقد اتضح لي بعض النتائج ، ومنها:

1. قد وردت لفظة (نور) في سبع وأربعين مرة في تسع وثلاثين آية، وباسم الفاعل (منير) في ست الآيات القرآنية. جاءت جميعها بصيغة الاسم ولم ترد لفظة (نور) بصيغة الفعل مطلقاً. وأما لفظة (ظلمات) وردت في خمس وعشرين مرة في أربع وعشرين آية، بالصيغ المختلفة: فعل ومصدر واسم الفاعل.
2. ووردت لفظة (نور) جميعها مفرداً ولم تأت جمعاً، وبالعكس لفظة (الظلمات) لم ترد مفرداً بل وردت جمعاً. فيوحي أفراد النور على أفراد منبع هدى والحق من الله تعالى ولا يأتي هدى آخر من غيره، وأما جمع الظلمات يوحي على تعدد طرق الباطل الانحرافات والشبهات والمعاصي.
3. وقد يفيد تنكير وتعريف الألفاظ الواردة في آيات النور والظلمات بالدلالات الموحية البلاغية كالاختصاص والتعظيم والتحقير والتكثير والتقليل والتفخيم والتأكيد ومبالغة الأمور وإرادة الوحدة أو أفراد وكمال الوقوع.
4. قد وردت لفظة (نور) لمعانٍ متعدّدة مختلفة حسب ورودها في السياق القرآني، بالمعنى الحقيقي كالضياء أي خلاف الظلمة، وبالمعنى المجازي كالقرآن والهدى والرسول والإيمان والإسلام، والعلم. وأما لفظة (ظلمات) وردت بمعناها الحقيقي وهو خلاف النور أو ذهاب الضوء، وقد تدلّ على المعاني المجازية منها: الكفر والشرك والجهل والظلم والعصيان والتكذيب والعناد وغيرها من السيئات. وقد تختلف الدلالة الإيحائية البلاغية بحسب اختلاف السياق في آيات الظلمات الكريمة.
5. قد توحى الألفاظ المستخدمة في آيات النور والظلمات القرآنية على الدلالات الإيحائية البلاغية تلائم بحكم الآيات وقصدها، فتعطي السامعين الإقناع والإمتاع وتزداد حلاوة الآيات وطلاوتها عند المتلقين.

المصادر و المراجع

1. ينظر: دلائل الإعجاز في علم المعاني : عبد القاهر الجرجاني، مكتبة القاهرة، مصر، ط: 2، 1381 هـ، ص: 35.
- Yunzar: Dalayal Alijaz fi ilm almaani: Abdul Qahir Aljurjani, Maktiba Alqahira, Egypt, T2,1381, P:35.
2. لسان العرب: جمال الدين ابن منظور الأنصاري، دار صادر، بيروت، ط: 3، 1414 هـ، 240/5.
- Lisan Alarab: Jamal udin ibn Manzoor Alansari, Dar Sader, Bairoot, T:3,1414, 240/5.
3. معجم مقاييس اللغة : ابن فارس، دار الفكر، د.م، ط، 1399هـ، 368/5.
- Mujam Maqayees allughat: Ibn Faris, Dar Alfikar, T,1399,368/5.
4. كتاب العين : أبو عبد الرحمن الخليل بن تميم الفراهيدي البصري، دار ومكتبة الهلال، 275 / 8.
- Kitab ul Ain: Abu Abad Al Rehman Alkhalil Bin Tameem Alfaraheedi Albasree, Dar wa Maktiba Al

Hilal, 275/8.

5. المنجد في اللغة والأدب والعلوم : لويس معروف، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ط: 19، ص: 845
Almunjid fi allugha wa Aladab wa Aluloom: Loyees maroof, Al matbah alkasoleekia, Bairoot, T:19, P:845.

6. تهذيب اللغة : أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهرى الهروي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: 1، 2001م، 171/15.
Tehzeeb Allughat: Abu Mansoor Muhammad Bin Ahmed Bin Alazahri Alharvi, Dar Ehya Altaras alarabi, Bairoot, T1, 2001,171/15.

7. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل الفارابي، دار العلم للملايين، بيروت، 1407 هـ، 6/838.
Alsehah Taj allughat wa Sahah Alarabia: Abu Nasar Ismail Alfarabi, Dar ul Ilm Lil malayeen, Bairoot, 1407, 838/6.

8. المرجع السابق، 6/839.
Almarje Alsabiq, 839/6.

9. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير : أحمد بن محمد بن علي الفيومي الحموي، المكتبة العلمية، بيروت، د.س.ط، 2/629.
Almisbah Almuneer fi Ghareeb Alsharah Alkabeer: Ahmed Bin Muhammad Bin Ali Alfumy Alhamvi, Almaktaba Alilmiya, Bairoot T,629/2

10. المنجد في اللغة والأدب والعلوم: ص: 845.
Almunjid fi Allughat wa aladab wa aluloom: P:845.

11. هو علي بن محمد بن علي الشريف الجرجاني، فيلسوف من كبار العلماء بالعربية. ولد بمدينة (جرجان) بالشمال الشرقي لإيران سنة 740 هـ، وتوفي بشيراز سنة 816 هـ. له نحو خمسين مصنفا، منها: "التعريفات" و"شرح كتاب الجعمني" و"مقاليد العلوم". ينظر: الأعلام: الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين، ط: 15، 1402 هـ / 2002 م، 6-7/5.

Howa Ali Bin Muhammad Bin Ali Alsharif Aljurjani, filosof min kibar alulma bilarbia, wuleda bemadeena (Jurjan) bil shamal alsharqi le Iran sanah 740, wa towofya besheraz sanah 816, lahoonahv khamseen musanifan, minha "Altareefat" wa "sharah kitab aljughmeni" wa "maqaleed aluloom". Yunzar: alalaam: alzirkali aldimaahqi, dar ulilm lilmalayeen, T15,1402/2002, 6-7/5.

12. معجم التعريفات : الشريف الجرجاني، دار الفضيلة، القاهرة، د.س.ط، ص: 207.

Mujam Altareefat: Alsharif Aljurjani, Dar ul fazeela , Alqahira, P:207.

13. هو الحسين بن محمد بن المفضل أبو القاسم الأصفهاني المعروف بالرغب، كان إماماً في اللغة والأدب والتفسير من أهل أصفهان ببغداد، وتوفي عام 502 هـ ومن مؤلفاته: الذريعة إلى مكارم الشريعة ومحاضرات الأدباء وتفسير الرغب الأصفهاني والمفردات في غريب القرآن. ينظر: الأعلام: 255/2.

Howa Alhussain Bin Muhammad Bin Almufazil Abu Alqasim Alasfahani Almaroof Bilraghib, Kan Imama fi allugha wa aladab wa alatafeer min ahle Asfahan bebaghdad wa toofiya aam 502 wa min maolfateh: alzaraya ela makaram alsharya wa muhazrat aladba wa tafseer alraghib alasfahani wa almufdrat fi ghareeb alquran. Yunzar: Alalam:255/2.

14. مفردات ألفاظ القرآن: الرغب الأصفهاني، دار القلم، 1430 هـ – 2009م، ص: 827.

Mufradat alfaz alquran: alraghib alasfahani, dar alqalam, 1430 – 2009. P:827.

15. هو علي بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري أبو الحسن عز الدين ابن الأثير كان المؤرخ الإمام من العلماء بالنسب والأدب، ولد سنة 555 هـ وتوفي بها سنة 630 هـ. ومن مصنفاة: الكامل في التاريخ، أسد الغابة في معرفة الصحابة، وغيرها. ينظر: الأعلام: 331/4.

Howa Ali Bin Muhammad Bin Abdul karim Bin Abdul Wahid alshybani aljazri abu alhassan Izuddin ibn Alaseer kan almaurikh alimam min alulama bilnasab waaladab, wolada sanah 555 wa towufiya beha sanah 630. Wa min musanfatahe: alkamil fe altareekh , asaddul Ghabate fi muarefa alsahabate, Yunzar: alalaam: 331/4.

16. هو عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور التعالي من أئمة اللغة والأدب من أهل نيسابور، ولد سنة 350 هـ وتوفي سنة 429 هـ ،
= Al Khadim Research Journal of Islamic Culture and Civilization, Vol. III, Issue. 1 (Jan – March 2022) =

- اشتغل بالأدب والتاريخ فنبغ وصنّف الكتب الكثيرة منها: نيتمة الدهر، وفقه اللغة، وغيرها. ينظر: الأعلام: 163/4.
- Ho Abdul Almalik Bin Muhammad Bin Ismail Abu Mansoor Alsaalee min ayama allugha wa aladab min ahel nesa pur, walad sanah 350, wa towafi sanah 429, ashtaghal biadab wa altareekh fanabe wa sanaf alkitab alkaseera minha:yateema aldaher, wafqa allugha, wa ghereha. Yunzar: Alalaam:163/4.
17. لسان العرب: 240/5. Lisaan alarab: 240/5.
18. سورة النور: 35. Surah Alnoor: 35
19. سورة التغابن: ٨. Surah Altaghaban: 8.
20. مفردات ألفاظ القرآن: 827. Mufardat Ilfaz alquran: 827.
21. سورة يونس: 5. Surah Yunas: 5.
22. سورة الحديد: 12. Surah Al Hadeed:12.
23. الصورة الفنية في المثل القرآني: د. محمد حسين علي الصغير، دار الرشيد، الجمهورية العراقية، 1981 م، ص: 251.
- Alsurata alfanaya fi almisal alqunani: Dr. Muhammad Hussain Ali Alsagheer, Dar Alrasheed, Aljamhoraya alaraqia, 1981, P: 251.
24. سورة البقرة: 17. Surah Albaqara: 17.
25. ينظر: الأمثال في القرآن الكريم: ابن قيم الجوزية، دار المعرفة، بيروت، 1981 م، ص: 177.
- Yunzar: Alimsal fi alquran alkareem: abn e qeem aljozayat, Dar almarifa, Bairoot, 1981, P: 177
26. التحرير والتنوير: ابن عاشور، الدار التونسية، تونس، 1984 م، 9/ 138.
- Altahree wa altanveer: ibn Ashoor, Aldar altonisaya, Tunas, 1984, 138/9.
27. سورة يونس: 5. Surah Yunas: 5.
28. التفسير الكبير: الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: 3، 1420 هـ، 208/17.
- Altafseer Alkabeer: Alrazi, Dar alehaya altaras al Arabi, Bairoot: T:3,1420, 208/17
29. سورة نوح: ١٦. Surah Nooh: 16.
30. سورة الفرقان: ٦١. Surah Alfurqan: 61.
31. ينظر: الظلمات والنور في القرآن الكريم (دراسة معجمية موضوعية): عبد المجيد بن محمد بن علي الغبلي، منشور على موقع المؤلف، رحي الحرف، 1434 هـ / 2013 م. ص: 12-13
- Yunzar: Alzulamat wa alnoor fi alquran alkareem(Darasa majamaya mozoeeah): Abdul Almajeed Bin Ali Ali Alghabli, Mansoor Ali Moqe Almoalif, Rahe Alahaf, 1434/2013. P:12-13.
32. سورة النور: 35. Surah Alnoor:35.
33. ينظر: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم،: التّهاتوي، مكتبة لبنان، بيروت، 1996 م، 2/ 1110.
- Yunzar: Mosoata kashaf astalahaat alfanoon wa aloom, Altaha navi, Mskstsbs Lubnan, Bairoot, 1996, 1110/2.
34. نفس المرجع والصفحة. Nafas almarja wa alsafha.
35. سورة المائدة: ١٥. Surah Almaida: 15.
36. سورة البقرة: 257. Surah Albaqra: 257.
37. سورة المائدة: 44. Surah Almaida: 44.
38. سورة الأنعام: ٩١. Surah AlInam: 91.
39. سورة المائدة: ٤٦. Surah Almaida: 46.

40. التحرير والتنوير: 208/6. Altahreer wa altanveer.208/6.
41. أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين البيضاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1418 هـ. 129/2.
- Anwar Altanzeel wa israar altaveel: Nasir ulldin Albaizavi, Dar ihaya altaras alarabi, Bairoot, 1418.129/2
42. سورة فاطر: ٢٥. Surah Fatir: 25.
43. سورة فاطر: 4. Surah Fatir: 4.
44. سورة الحج: ٨. ووردت تلك اللفظة في سورة لقمان: 20. Surah Alhaj: 8. Wawradat tilke allafiza fi surah .20
- Luqman:20.
45. روح المعاني: الألوسي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415 هـ، 208/4.
- Rooh Almaani: Alaaloosi, dar alkitab al ilmiya, Bairoot, 1415, 208/4.
46. التحرير والتنوير: 208/17. Altahreer wa al tanveer: 208/17.
47. سورة البقرة: 257. Surah Albaqra: 257.
48. سورة الطلاق: ١١. Surah Altalaq: 11.
49. سورة إبراهيم: 5. Surah Ibrahim: 5.
50. سورة الحديد: ٩. ووردت في هذا السياق الآيات في سورة البقرة: ٢٥٧، وسورة المائدة: ١٦، وسورة فاطر: ٢٠، وسورة الطلاق: ١١، وسورة الأحزاب: ٤٣.
- Surah Alhadeed: 9.Wawradat fi haza alsyaq alayat fi surah Albaqra: 257. Wa surah Almaida: 16, Wa surah Fatir: 20, Wa surah Altalaq:11, Wa surah Alehzab:43.
51. سورة الرعد: ١٦. Surah Alraad: 16.
52. ينظر: التحرير والتنوير: 128/7. Yuzar: Altahreer wa altanveer: 128/7.
53. سورة فاطر: ٢٠. Surah Fatir: 20.
54. سورة الأنعام: ١٢٢. Surah Alinam:122.
55. ينظر: ابن القيم وحسه البلاغي في تفسير القرآن: د. عبد الفتاح لاشين، دار الرائد العربي، بيروت، ط:1، 1402 هـ، ص: 144-146.
- 146.
- Yunzar: ibn Alqayyam wahisohoo albalaghi fi tafseer alquran: Dr. Abdul fatah Lashin, dar alraid alarabi, Bairoot, T:1, 1402, P:144-146.
56. سورة الزمر: ٦٩. Surah Alzamar: 69.
57. أنوار التنزيل وأسرار التأويل: 49/5. Anwar Altanzeel Wa Israar Altaveel: 49/5.
58. سورة الحديد: ١٢. وقد وردت الآية الشبيهة بتلك الآية في السياق في سورة التحريم: 8.
- Surah Alhadeed:12. Waqad wardat alayat alshabeha betilqe alayat fi alsyaq fi surah Altehreem: 8.
59. مجمع البيان في تفسير القرآن: أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، مجمع البيان، دار المرتضى، بيروت، 1427 هـ، 300/9.
- Majma albayan fi tafseer alquran: Abu Ali Alfzal Bin Alhassan Altibrasi, Majma Albayan, Dar Almortaza, Bairoot 1427,300/9.
60. سورة الحديد: 13. Surah Alhadeed: 13.
61. سورة التغابن: 8. Surah Altaghan: 8.
62. موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور: أ. د. حكمت بن ياسين، دار المآثر، المدينة النبوية، 1420 هـ، 141/2.
- Mosooata Alsaheh Almasboor min altafseer bilmasoos: Dr. Hikmat Bin Yaseen, Dar Almasir, Almadina Alnabwija 1420, 141/2.
- == Al Khadim Research Journal of Islamic Culture and Civilization, Vol. III, Issue. 1 (Jan – March 2022) ==

63. ينظر: فتح الرحمن في تفسير القرآن: مجير الدين الحنبلي، دار النوادر، 1430 هـ/ 2009 م، 239/2.
- Yunzar: Fateh Alrehman fi tafseer Alquran: Majeer Uldeen Alhanbli, Dar Alnawadar, 1430, 2009, 239/2.
64. البلاغة والأسلوبية: د. محمد عبد المطلب، دار نوبار، القاهرة، 1993 م، ص: 341-342.
- Albalagha wa alasloobiya: Dr. Muhammad Abdul Matlab, Dar nobar, Alqahira, 1993, P:341-342.
65. سورة الحديد: ١٩. Surah Alhadeed:19.
66. سورة الحديد: ١٢. وقد وردت الآية الشبيهة بتلك الآية في السياق في سورة التحريم: 8.
- Surah Alhadeed:12. Waqad waradat alayat alshabeeha betilqe alayat fi alsyaq fi surah Altehreem:8.
67. الإتقان في علوم القرآن: السيوطي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394 هـ/ 1974 م، 2/ 350.
- Alitqan fi uloom alquran: Alsayooti, Alhayat almisrya alaama lilkitab, 1394/1974, 350/2.
68. مجمع البيان: 308/9. Majma Albayan: 308/9.
69. سورة الصف: ٨ وأورد التناص القرآني في سورة التوبة: 32. Surah Alsaf: 8 wa ooad altanas alqurani fi surah .32.
- Toba:32.
70. مجمع البيان: 355/9. Majma Albayan: 355/9.
71. سورة الزمر: 69. Surah Alzumar: 69.
72. التحرير والتنوير: 66/24. Altahreer wa al tanveer: 66/24.
73. سورة النساء: 174. Surah Alnissa:174.
74. موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور: 141/2. Mosooa alsahh almasboor min altafseer .141/2.
- bilmasoor:141/2.
75. ينظر: فتح الرحمن في تفسير القرآن: 239/2. Yunzar : Fateh alrehmaan fi tafseer alquran: 239/2.
76. سورة المائدة: ١٥. Surah almaida: 15.
77. تفسير المنار: محمد رشيد بن علي رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1990 م، 6/ 251.
- Tafseer almunaar: Muhammad Rasheed Bin Ali Raza, Alhaya almisrya alaama lilkitab, Misar, 1990, 251/6.
78. ينظر: التفسير الكبير: 327/11. Yunzar: Atafseer alkabeer: 327/11.
79. البحر المحيط في التفسير: أبو حيان الأندلسي، دار الفكر، بيروت، 1420 هـ، 4/ 208.
- Albaher almoheet fi altafseer: Abu Hayan Alundlasi, Dar ulfikir, Bairoot, 1420, 208/4.
80. هو صاحب كتاب التفسير الشهير بعنوان "تفسير الثعلبي"، اسمه أحمد بن محمد بن إبراهيم أبو إسحاق الثعلبي، وهو القارئ المفير الواعظ الأديب وحافظ القرآن الكريم. ينظر: معجم الأدباء: ياقوت الحموي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1414 هـ 507/2.
- Howa sahib kitab altafseer alshaheer beunwan" Tafseer Althalabi" ismohu Ahmed Bin Muhammad Bin Ibrahim Abu Ishaq Althalabi wa howa alqari almufasir alwaiz aladeeb wa hafiz alquran alkareem.
- Yunzar: Mojam aludaba: yaqoot alhamvi, dar algharab alislami, Bairoot, 1414,507/2.
81. الكشف والبيان عن تفسير القرآن: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1422 هـ، 4/ 39.
- Alkashaf wa albyan an tafseer alquran: Ahmad Bin Muhammad Bin Ibrahim Althalabi, dar ahaya alaturath alarabi, Bairoot, 1422, 39/4.
82. ينظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: الدرويش، دار ابن كثير، بيروت، ط: 3، 1412 هـ/ 1992 م، 6/ 611.
- Yunzar: Eraab alquran alkareem wabayanoho: aldarwesh, dar ibn katheer, Bairoot,T3,1412-1992, 611/6.
83. سورة الأنعام: ١٢٢. Surah Alinam: 122.

84. التفسير الكبير: ص: 134. Altafseer alkabeer: P:134.
85. سورة الزمر: ٢٢. Surah Alzumar: 22.
86. أنوار التنزيل وأسرار التأويل: 40/5. Anwar altanzeel wa israar altaweel: 40/5.
87. من بلاغة القرآن: أحمد بدوي، نخضة مصر، مصر، 2005 م. ص: 102-103.
88. الإتقان في علوم القرآن: 346/2. Min blagha alquran: Ahmed badwi, Nahada Misr, Misr, 2005,P: 102-103, Alitqan fi aloom alquran:346/2.
89. المرجع السابق: 348/2. Almarja alsabiq: 348/2.
90. سورة الشورى: ٥٢. Surah Alshoora: 52.
91. مجمع البيان في تفسير القرآن: 50/9. Majma albayan fi tafseer alquran: 50/9.
92. الإتقان في علوم القرآن: 346/2. Alitqan fi aloom alquran: 346/2.
93. البلاغة والأسلوبية: ص: 341. Albalagha wa alusloobia: P. 341.
94. مقاصد التعريف والتنكير للألفاظ المتماثلة من القرآن الكريم: فيصل مرعي وغيره. بحث في مجلة جامعة زاخو المجلد ب-1 العدد: 1، 2013 م. ص: 251.
- Maqasid altareef wa altankeer lialfaaz almutamathila min alquran alkareem: Faisal mare, bahath fi majala jamea zakhoo almujaalad B-1 aladad:1, 2013, P:251.
95. سورة الحديد: 28. Surah Alhadeed:28.
96. ينظر: البلاغة فنونها وأفعالها: د. فضل حسن عباس، دار الفرقان، الأردن، 1417 هـ / 1997 م، ص: 329 – 333.
- Yunzar: Albalagha funoonoha wa afnanoha: Dr. Fazal Hassan Abbass, Dar alfurqan, Alurdan, 1417-1997,p:329-333.
97. سورة النور: ٤٠. Surah Alnoor: 40.
98. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ابن عطية أبو محمد عبد الحق بن تمام. دار الكتب العلمية، بيروت، 1422 هـ، 188/4.
- Almoharar alwajeez fi tafseer alkitab alaziz: Ibn Attia Abu Muhammad Abdul Haq Bin Tamam. Dar alkitab alilmia, Bairoot, 1422, 188/4.
99. روح المعاني: 376/9. Rooh almaani: 376/9.
100. أنوار التنزيل وأسرار التأويل: 50/1. Anwar altanzeel wa asrar altaweel:50/1.
101. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، دار العلم للملايين، بيروت، 1407 هـ، 5 / 1978.
- Alsehah taj allugha wa sehah alarbia: Abu Nasr Ismail Bin Hammad Aljoheri, dar ulilm lilmalayeen, Bairoot, 1407, 1978/5.
102. سورة يس: 37. Surah Yaseen: 37.
103. سورة الزمر: 6. Surah Alzumar:6.
104. سورة الأنعام: 63. Surah Alinam:63.
105. سورة النور: 40. Surah Alnoor:40.
106. السنن الكبرى: أبو بكر البيهقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 3، 1424 هـ / 2003 م، 226/10.
- Asunan alkubraa: Abu Bakr Albehaqi, dar alkitab alilmaya, Bairoot, T:3, 1424-2003, 226/10.
107. سورة يونس: ٢٧. Surah Younas: 27.
108. سورة البقرة: ٢٠. Surah Albaqra: 20.

- Altahreer waltanveer 319/1. 109. التحرير والتنوير: 319/1.
- Altafseer alkabeer: 317/2. 110. التفسير الكبير: 317/2.
- Surah Alzumar:6. 111. سورة الزمر: ٦.
- Yunzar: Almoharer alwajeez : 520/4. 112. ينظر: المحرر الوجيز: 520/4.
- Yunzar: Anwar altanzeel wa asraar altaweel: 37/50. 37/5. 113. ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: 37/50.
- Surah Alanbya: 87. 114. سورة الأنبياء: ٨٧.
- Yunzar: Altahreer wa altanveer: 130/17. 115. ينظر: التحرير والتنوير: 130/17.
116. حياة الحيوان الكبرى: الدميمي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 2، 1424 هـ، 507/2.
- Hayat alhaiwan alkubra: Aldamiri, dar alkitab alilmaya, Bairoot, T:2, 1424, 507/2.
- Surah Alahzab:43. 117. سورة الأحزاب: ٤٣.
- Yunzar: Almoharer alwajeez : 389/4. 118. ينظر: المحرر الوجيز: 389/4.
119. ينظر: الوجوه والنظائر: العسكري، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1428 هـ / 2007 م، ص: 322.
- Yunzar: Alwajoooh waalnazair: Alaskari, Maktaba althaqafa aldeeniya, Alqahira,1428- 2007, P: 322.
- Surah Younas: 27. 120. سورة يونس: ٢٧.
- Altahreer wa altanveer: 149/11. 121. التحرير والتنوير: 149/11.
- Surah Yasin: : 37. 122. سورة يس: ٣٧.
- Majma Albayan fi tafseer alquran: 209/8. 123. مجمع البيان في تفسير القرآن: 209/8.
- Yunzar: Almoharer alwajeez 454/4. 124. ينظر: المحرر الوجيز: 454/4.
- Surah Albaqra: 19. 125. سورة البقرة: 19.
- Almoharer alwajeez : 101/1. 126. المحرر الوجيز: 101/1.
- Anwar altanzeel wa asraar altaweel: 50/1. 127. أنوار التنزيل وأسرار التأويل: 50/1.
128. إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز: بديع الزمان النورسي، شركة سوزلر، القاهرة، ط: 3، 2002 م. ص: 140.
- Isharat alijaz fi mazaan alejaz: Badeh alzaman alnoorsi, sharika sozlar, Alqahira, T3, 2002,P:140.
- Surah Alanaam: 59. 129. سورة الأنعام: ٥٩.
130. ينظر: ابن القيم وحسنه البلاغي في تفسير القرآن: ص: 146.
- Yunzar: Ibn Alqayam wahisoho albalaghi fi tafseer alquran: P:146.
- Surah Almaida: 16. 131. سورة المائدة: ١٦.
- Altahreer wa Altanveer: 150/6. 132. التحرير والتنوير: 150/6.
133. ينظر: ابن القيم وحسنه البلاغي في تفسير القرآن: ص: 144-145.
- Yunzar: Ibn Alqayam wahisoho albalaghi fi tafseer alquran: P:144-145.
- Surah Fatir: 20. 134. سورة فاطر: ٢٠.
- Altahreer wa Altanveer: 127/7. 135. التحرير والتنوير: 127/7.
136. وظيفة الصورة الفنية في القرآن: عبد السلام أحمد الراغب، فصلت للدراسات والترجمة، حلب، 2001 م، ص: 103.
- Wazeefa alsurah alfanaya fi alquran: Abd Alsalam Ahmad Alraghib, Fuselat lildirasaat waaltarjama, Halb, 2001, P:103.

137. ينظر: لمسات بيانية: السامرائي، المكتبة الشاملة، د.ط، د.س.ط، ص: 174.
- Yunzar: Lamasat Bayania: Alsamraee, Almaktiba Alshamila, T. 174.
138. سورة الرعد: ١٦.
- Surah Alraad: 16.
139. ينظر: البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري: ص: 252-253.
- Yunzar: Alblagha Alqurania fe Tafseer Alzamakhshri: P 252-253.
140. ينظر: نفس المرجع والمصدر.
- Yunzar: Nafas Almarja wa Almasdar.
141. سورة الأنعام: ٦٣.
- Surah Al anam: 63.
142. سورة الأنعام: 97.
- Surah Alanam:97.
143. سورة النمل: ٦٣.
- Surah Alnamal: 63.
144. سورة الأنعام: ٥٩.
- Surah Alanam:59.
145. التحرير والتنوير: 393/7.
- Altahreer wa Altanveer: 393/7.
146. الوجوه والنظائر: ص: 321.
- Alwajoo wa Alnzair: S: 321.
147. مجمع البيان في تفسير القرآن: 58/4.
- Majma Albayan fi Tafseer Alquran: 58/4.
148. سورة الأنبياء: ٨٧.
- Surah Alanbaya:87.
149. ينظر: التحرير والتنوير: 133/17.
- Yunzar: Altahreer wa Altanveer: 133/17.
150. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: 82/6.
- Irshad Alaqaal Alsaleem Ila Mazaya Alkitab .82/6.
151. سورة البقرة: 19.
- Surah Albaqara: 19.
152. الكشاف: 83/1.
- Alkashaf: 83/1.
153. من بلاغة القرآن: أحمد بدوي أحمد، نخضة مصر، مصر، 2005 م. ص: 33.
- Min balagha alquran: Ahmad badwi Ahmad, Nahda Misr, Misr, 2005,P: 33.
154. سورة النور: ٤٠.
- Surah Alnoor: 40.
155. خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية: د. عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني، مكتبة وهبة، 2007 م. 252/2.
- Khasais altabeer alqurani wa simatoho Albalaghaya : Dr. Abdul Azeem Ibrahim Muhammad Almutani, Maktabat wahaba, 2007, 252/2.
156. سورة يونس: ٢٧.
- Surah Yunas: 27.
157. سورة الزمر: ٦.
- Surah Zumar: 6.
158. البلاغة العربية: 405/1.
- Albalagha alarbaya: 405/1.
159. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: 243/7.
- Irshad alaqaal alsaleem elaa mazaya alkitab alkareem: .243/7